# الفصل الثاني والعشرون

## زيارة ـ مكانكم أو مكاني؟

**متى؟**

امنحوا ابنتكم أربعة أسابيع على الأقل قبل أن تقترحوا عليها القيام بزيارةٍ للمنزل أو قضاء عطلة نهاية الأسبوع فيه، فهي بحاجةٍ إلى وقتٍ كي تستقر، وفي حال رأتكم قبل ذلك، فربما تدرك فجأةً أنها تفتقد القطة والسماء واللازانيا البيتية الصنع لدرجةٍ قد تمنعها من العودة إلى الجامعة.

وأما فيما يتعلّق بالزيارة فذلك مرتبطٌ بشكلٍ واضح مع بُعد الجامعة عن المنزل، إذ نعرف عائلة يدرس ابناؤها في جامعة أكسفورد التي تبعد نصف ساعةٍ عن منزلهم، ويقوم هؤلاء الشبان بزيارة منزلهم مرتين في الشهر على الأقل حرصاً على تلبية رغبة أمهم، مما جعلهم يفوّتون عليهم الكثير من الحياة الاجتماعية في الجامعة ولاسيما أن مدة الفصل الدراسي في جامعة أكسفورد لا تتجاوز الثمانية أسابيع.

وبشكلٍ مشابه، إذا كانت جامعة ابنكم بعيدة جداً عن المنزل مما يجعل زيارته أو قضاء عطل نهاية الأسبوع فيه أمراً صعباً، فعليكم

في هذه الحالة أن تنظموا معهم لقائين أو أكثر خلال الفصل، وحاولوا تحديد المواعيد مسبقاً بحيث يكون لدى كلٍ منكما شيء يتوق إليه وإلاّ قد يتم إلغاء الزيارة من قبلهم نتيجة ظرفٍ طارئ في اللحظة الأخيرة.

### *هل هذه أنتِ حقاً؟*

يجب عليكم لدى رؤيتها ألا تندهشوا من التغييرات الحاصلة لها، فكلاكما قد تغير في تلك الفترة الزمنية القصيرة، والتغيير لن يطال فقط لون شعرها أو أنها أصبحت أسمن أو أنحف أو ترتدي ملابس جديدة قد بددت نقود مِنْحَتِها عليها، بل سيطال أيضاً شخصيتها فهي الآن أكثر استقلاليةً ووعياً. ومن الطبيعي أن يستغرق كلٌ منكم وقتاً لتوطيد العلاقة التي كانت موجودة بينكم سابقاً، فهذا أشبه بحالة الزوج الذي سافر إلى الخارج والآن قد عاد، إذ سيكون الأمر صعباً في البداية ولكن خلال فترة وجيزة سيسير كل شيءٍ على ما يرام وستعودون إلى الانخراط في إيقاع الحياة السابقة كلياً. وفي حال لم تكن علاقتكم ببعضكم جيدة في السابق فيمكنكم الاستفادة من هذا اللقاء للانطلاق ببداية جديدة فابنتكم قد تغيرت وربما ستتسجمون معها أكثر من ذي قبل.

وحاولوا قدر استطاعتكم احترام التغييرات التي طرأت عليها، فربما تستاؤون من شعرها أو من عاداتها الجديدة كالتدخين مثلاً، ولكنها الآن قد أصبحت راشدة، فإذا تعاملتم معها على هذا

الأساس يكون من المحتمل بقاؤها على تواصلٍ معكم. ولقد أصبح أمراً مثيراً للمزاح أن أقوم بأخذ موعدٍ لابننا لدى الحلاق ليقوم بقص شعره حال وصوله من الجامعة لقضاء العطل في المنزل.

وقد تشعرون بالحرج لدى قيامكم بزيارة ابنتكم للمرة الأولى، لذلك لا تكونوا محبطين، فهي ستُسّر بلقائكم (نأمل ذلك) ولكنها أيضاً ستشعر بالغرابة لأنكم موجودون في ضيافتها، فهي ستخشى أن تقولوا أشياء محرجة لأصدقائها كما أنها لا تتمنى أن تبالغوا في الاهتمام بها، لذلك كونوا هادئين وقوموا بمعانقتها دون الإفراط في ذلك وأظهروا اشتياقكم وحاولوا إقناعها بأن تأخذكم في جولةٍ لرؤية الجامعة والبلدة، حيث أن قيامكم بهذه الأمور سويةً سيؤدي إلى زيادة التقارب فيما بينكم.

وإنها لخطوة ذكية جداً أن تقوموا بدعوتها لتناول الطعام في مطعم حيث سيساعدكم ذلك كثيراً في إعادة الأمور إلى مجراها الطبيعي، وعند عودتكم معها لتناول القهوة في غرفتها تجنبوا القيام بغسل تلك الأكواب القابعة تحت سريرها منذ أسابيع والتي تشبه في داخلها البحر الأسود.

ولا تحاولوا إخبارها أن الغرفة في حالة فوضى عارمة، وإذا أردتم ترتيبها فافعلوا ذلك بحذرٍ شديد، إذ ستعمّ الفوضى مرةً أخرى بعد رحيلكم، ويكون كل ماحققتموه هو النيل من ثقتها. على كلٍ يمكنكم أن تسألوها بلطافةٍ فيما إذا كانت ترغب بإرسال أية أغراض لتغسلوها في المنزل أو فيما إذا كانت تحتاج لأي شيء.

وعليكم أن تحاولوا بناء صداقةٍ مع زملائها، فإذا كنتم لطفاء معهم وقمتم بدعوتهم إلى المطعم أيضاً فسيترك ذلك انطباعاً جيداً لديهم وسيتحدثون عنكم بشكلٍ إيجابي مما يجعل ابنتكم تدرك أنكم لستم سيئين لهذه الدرجة. وحاولوا عدم إبداء استيائكم منهم، إذ أن ابنتكم ناضجةً بما يكفي لاكتشاف أصدقائها الحقيقيين. ومن ناحيةٍ أخرى فمن المستحسن أن تبدوا استعدادكم الدائم لمساعدتها في حال ساءت الأمور معها، بما في ذلك أمر أصدقائها الذين قد لا يكونون جيدين كما كانت تعتقد.

وإذا رغبت في التكلم عن صديقها فانصتوا لها جيداً ولا تحاولوا إبداء رأيكم ما لم تطلب ذلك، إن ما ستقولونه سيؤخذ في نهاية المطاف ضدكم. وحاولوا كذلك عدم الإلحاح عليها للحصول على تفاصيل عن حياتها الاجتماعية، فهل كنتم تخبرون آباءكم بكل شيء عندما كنتم في مثل سنها؟ بالتأكيد لا. ولكن الآباء في هذه الأيام عمليون وحريصون جداً على مستقبل أبنائهم وهذا ما يجعلهم يريدون معرفة الكثير عنهم.

عليكم عدم إطالة المكوث عندها، فيومٌ واحد يكفي إذا لم تكن رحلتكم طويلة، فعندما كنّا نزور ابننا الذي يدرس في إحدى جامعات اسكتلندا غالباً ما كنّا ننزل في فندقٍ صغير (بانسيون) خارج البلدة يقدم المنامة والفطور حتى لا نقيد حريته، في حين كان أبناؤنا الاثنان الآخران يفضلان البقاء معه في المنزل الطلابي وكانوا يقضون وقتاً رائعاً.

## زيارة المنزل

ستكون زيارة المنزل الأولى مليئة بالترقب من كلا الجانبين، حيث تقول (ماندي) البالغة من العمر الثامنة عشرة أنها متلهفة للقاء أختها الصغرى بالرغم من قلة الانسجام بينهما «عندما فتحتُ الباب عانقتها بحرارة وسألتها فيما إذا كانت قد اشتاقت لي ولكنها نظرت إليّ وقالت: لم يمض على رحيلك سوى ستة أسابيع، وعندها تمنيت العودة إلى الجامعة كما أنني شعرت بالألم لأنني اعتقد أنهم لم يشتاقوا لي».

وبما أن لكلٍ منكما توقعاته التي قد لا تبدو منطقية، فسيكون من الصعب تفهمها بشكلٍ ملائم، فقد اعتاد ابني على المزاح بقوله إنه يعرف أنه قد وصل إلى المنزل عندما نتشاجر للمرة الأولى ومن ثم نعود إلى حياتنا الطبيعية مرةً أخرى، وقد يبدو ذلك صحيحاً من وجهة نظره. وكذلك ستشعر ابنتكم بالسعادة لدى عودتها إلى المنزل إلا أن الأمور ستختلف بالنسبة لها كثيراً، فهي ستفتقد أصدقاء الجامعة بعد ساعات من وصولها، وكذلك الأمر بالنسبة لكم فأنتم ستسعدون بوجودها معكم ولكنها لم تعد تلك الفتاة التي غادرتكم، فهي تحيا الآن حياتها على طريقتها، ففي الوقت الذي ستخلدون فيه للنوم ربما تكون قد استيقظت لتوها، كما قد تطيل البقاء في الحمام، ومن المحتمل ألا تتناول الطعام الذي أمضيتم ساعات في تحضيره لأنها لم تعد تأكل اللحم (ألم تخبركم بذلك؟)

وستكون شديدة الغضب منكم لأنكم نسيتم أن تخبروها بأمر سمكتها التي ماتت بعد أسبوع من مغادرتها.

وتكمن البراعة في احترام احتياجاتهم الجديدة، فإذا لم تعد تأكل اللحم فإن هذا أمرٌ يعنيها، وإذا كانت تذهب إلى النوم في وقتٍ متأخر عنكم فهي الآن راشدة، ولكن من جهة أخرى يجب عليها أن تدرك أن في المنزل أناساً آخرين يعيشون فيه وليس من المنطقي أن تسمع الموسيقى الصاخبة حتى الساعة الثالثة صباحاً.

وسيكون من المنصف لو قامت لدى خروجها من المنزل بإخباركم عن الموعد المحتمل لعودتها، وهناك مفارقة كبيرة في الأمر، إذ عندما كانت موجودة في الجامعة لم تعودوا تشعروا بالقلق ليلاً (نأمل ذلك) وتتساءلوا فيما إذا كانت قد عادت إلى غرفتها أم لا، أما الآن بعد عودتها إليكم فستشعرون بقلقٍ كبير في حال بقائها لوقتٍ متأخر خارج المنزل، وهذا مبرر كما أنه من صلاحياتكم أن تسألوها عن الموعد المحتمل لعودتها.

وفي الوقت الذي تكونون قد انسجمتم فيه مع كل تلك الأمور، سيكون الوقت قد حان لمغادرتها، ولكن الجيد في الأمر أنكم لن تشعروا بالغرابة عندما تعود إليكم في المرة المقبلة.